التنشئـــــة الاجتماعيـــــة فـــــي الأســـــرة الجزائريـــــة

الخصائـــــــص والسمـــــــات

د. مـــــــزوز بركـــــــو – جامعـــــــة باتنـــــــة، الجزائـــــــر

Mazouz_fouz@yahoo.fr

مقدمـــــــة : تحاول هذه الدراسة تبيان أهمية التنشئة الاجتماعية في تفعيل خصائص الفرد داخل الأسرة عامة والأسرة الجزائرية خاصة ، حيث انطلقنا من تعريف وتحديد ماهية التنشئة الاجتماعية ، من جهة ومن جهة أخرى نستعرض ماهية الأسرة ووظائفها وأنواعها لنقف بعدها بالتحليل الدقيق لماهية الأسرة الجزائرية والخصائص التي تقوم عليها وموميزاتها .

1. تعريـــف التنشئـــة الاجتماعيـــة

1-1 التنشئـــة الاجتماعيـــة لغـــة

إن التنشئة الاجتماعية هي socialisation في اللغة الفرنسية و socialization في اللغة الإنجليزية ، كما أمكن العلماء من تحديد مصطلح عربي مقابل لها والمتمثل في مصطلح "الجتمعة" ولكنه قليل الاستعمال والتداول .والتنشئة الاجتماعية لفظ غير معتمد في قواميس اللغة العربية ومعاجمها ولم ترد مجتمعة حيث يمكن أن نجد لفظ تنشأ ونشأ وتنشئة ، وهي معاني تتضمن النمو والحياة وممارسة بعض الحركات والعمليات التربوية التي تعمل في مجموعها على جعل الصغير ينمو ويكبر. فكلمة" تنشئة" تعني" أقام " و نشأ الطفل معناها شب و قرب من الإدراك ، و يقال نشأ في بني فلان أي ربي فيهم و شب "(محي الدين مختار–1998– ص:25)

2-1 التنشئـــة الاجتماعيـــة اصطلاحـــا

يعرف العالم **قي روشي** G. ROCHER التنشئة الاجتماعية بكونها "الصيرورة التي يكتسبها الشخص عن طريقها ويبطن طوال حياته العناصر الاجتماعية الثقافية "socioculturel" السائدة في محيطه ويدخلها في بناء شخصيته وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة، ومن هنا يستطيع أن يتكيف مع التنشئة الاجتماعية حيث ينبغي عليه أن يعيش" (ROCHER-1986-, P :32).

فإذا تمعنا هذا التعريف نجد أن التنشئة الاجتماعية تشمل اكتساب المعارف والنماذج والقيم والرموز المجودة في مجتمعه ، حيث تبدأ هذه العملية (عملية الاكتساب) منذ الولادة وتستمر طوال الحياة . ولا شك في أن الطفولة الأولى هي المرحلة الأكثر تأثيرا وقوة في التنشئة الاجتماعية (الطفل لـــه قابلية كبرى للاكتساب) لأنه يكون فيها أكثر طواعية وأكثر استعدادا للتعلم وعلى إثـــر التنشـــئة الاجتماعيـــة تصبح عناصر المجتمع والثقافة جزءا متمما في بناء الشخصية، لدرجة أن هذه العناصر تصبح جزءا في مضمون البنيان، لذلك فليس من الممكن أن نقيس أي قدر من الثقافة أو من النسق الاجتماعي قد اندمج في الشخصية وتكامل معها . بالإضافة إلى هذا فإن المقدار مختلف من شخص إلى آخر، فضلا عن ذلك فما يمكن تأكيده هو أن الثقافة والنسق الاجتماعي في الوقت الذي يندمجان فيه في الشخصية يصبحان إلزاما أخلاقيا، أو قاعدة وجدانية أو كطريقة طبيعية، أو عادية في الفعل أو في الشعور، بفضل هذا الاندماج وتكامل العناصر الاجتماع– ثقافية في الشخصية(صالح محمد علي أبو جادو: 2000 ص:16، 17).

1.2.1 التعريـــف النفســـي للتنشئـــة الاجتماعيـــة:

-تعريف " مواري " (Murray):"العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين دوافع الفرد الخاصة و بين مطالب واهتمامات الآخرين و التي تكون متمثلة في البناء الثقافي الذي يتعرض له الفرد (Percheron. -1974-, P. 70)

– **تعريف بارشون (Percheron) :** " فعل التنشئة الاجتماعية هو التعلم تمثيل المدلول(Signifie) بواسطة واحد من الدالات(Signifiants) العديدة التي تستعمل لتكوين تصور عنه " (Percheron. -1974-,P. 71).

- تعريف محمد النجيحي:"التنشئة هي عملية تشكيل وإعداد أفراد في مجتمع معين، وفي زمان ومكان معين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات و القيم و الاتجاهات و أنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية والبيئة المادية التي ينشئون فيها" (مواهب إبراهيم عياد–1992–ص:95).

2.2.1 التعريـــف النفـــس- اجتماعـــي للتنشئـــة الاجتماعيـــة

-تعريف " سيطو "Citau و " بيطريان "Bitrian : " التنشئة الاجتماعية هي مختلف تجارب التعلم الاجتماعي و التي من خلالها يعبر الطفل تدريجيا ، مراحل نمو الشخصي . فهو يتعلم كيف يندمج مع عالمه الأسري و استدخال المعطيات الأولى عن الأخلاق و الثقافة ، و التعرف على معايير و قيم المجتمع الذي يعيش فيه ، أي التصرف وفق الأطر التي تفرضها التربية التي يتحصل عليها حتى يصبح عضوا كامل العضوية في الجماعة الاجتماعية ".(Citau, Bitrian,-1999-, P. 104)

-تعريف هدى قناوي:"هي عملية إستدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية ، فهي تدل على العمليات التي يتشرب بها الأنماط السلوكية التي تميز ثقافة مجتمعه عن ثقافة المجتمعات الأخرى"(محمد بيومي خليل:2000ص:70)

- تعريف حامد عبد السلام زهران:"هي عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي و أدواره الاجتماعية و يتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار. فيكتسب الاتجاهات النفسية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع"(محمد بيومي ص:70).

– **تعريف مختار حمزة :** " التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم و تعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي و تهدف إلى اكتساب الفرد سلوك

ومعايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية و هي عملية دينامية تتضمن التفاعل و التغير . إن الفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية و الشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل " (مختار حمزة–1979–ص:173)

3.2.1 التعريف الاجتماعي للتنشئة الاجتماعية :

-تعريف كلود دبار(Claude Dubar):"التنشئة الاجتماعية هي سيرورة متقطعة،غير مستمرة من البناء الجماعي للسلوكات الاجتماعية"(محمد.بيومي خليل ص:70).

- تعريف فؤاد البهي السيد :" التنشئة الاجتماعية هي من أهم الوسائل التي يحافظ بها المجتمع على خصائصه ، و على استمرار هذه الخصائص عبر الأجيال "(محمد بيومي خليل ص:70).

إن التعاريف الاجتماعية للتنشئة الاجتماعية تحاول أن تعطي بعدا كبيرا وأهمية بالغة للبناء الاجتماعي ونسقه ، والتي يجب على الفرد الامتثال لها حتى يتمكن من المحافظة عليه وتمريره للأجيال اللاحقة .

مناقشة التعاريف: تباينت تعاريف مفهوم التنشئة الاجتماعية باختلاف الإطار النظري للباحثين فيرى دافيد ريد أنها إعداد الفرد لقواعد السلوك و يعتبرها ميراي تعليم الفرد التوفيق بين دوافعه و مطالب الآخرين . و يحدد" في روشي " للتنشئة الاجتماعية 3 مظاهر أساسية لها:

*اكتساب الثقافة: فالتنشئة الاجتماعية هي ،قبل كل شيء صيرورة اكتساب لنماذج و قيم و طرق تفكير وفعل. أو بمعنى آخر هو اكتساب ثقافة اجتماعية موجودة في محيط اجتماعي معين. تتم صيرورة التنشئة مدى الحياة ، و هي متقطعة و ليست مستمرة تتخللها فترات حرجة كالدخول إلى عالم الشغل، وتغيير المهنة و البطالة و التقاعد...الخ.

إن التنشئة الاجتماعية هي سيرورة تعلم تفاعلي يفترض فيه وجود تفاوض دائم بين فاعل التنشئة والمنفعل لها ، يؤدي إلى اتفاق بين حاجات و رغبات الفرد من جهة ،وقيم مختلف الجماعات التي يتفاعل معها من جهة ثانية .

* دمج الثقافة في الشخصية: ليست التنشئة الاجتماعية مجرد نقل للقيم والمعايير و القواعد بل هي ،في الأساس، تكوين تصور عن العالم بواسطة تكوين" قانون رمزي " منسجم يشكل نسق مرجعي و مقيّم للواقع .كما أن هذا النسق المرجعي يملي السلوك و يفترض هذا اكتساب و استعمال اللغة التي هي بنية للعلامات والرموز التي تترجم التصورات العقلية للفرد،هذا التصور للعالم ليس مفروض من طرف المنشئين (الأولياء، الأسرة، المدرسة، المؤسسة ، النقابة ، الجمعية...الخ) و إنما كل فرد يكونه بنفسه تدريجيا مستعينا بعناصر لها تصورات موجودة سلفا و يقدمها له المنشئون لكنه يعيد تفسيرها و يصيرها في كل جديد و فريد.و نفس الشيء نجده مع انساق التصورات الآلية التي تسمح للفرد بالاستجابة بكيفية مقبولة في عدد معين من الوضعيات المعتادة. فكل فرد يطبعها بطابعه الشخصي حسب تجاربه وطموحاته و بفضل صيرورة الدمج تصبح العناصر الثقافية للوسط جزء لا يتجزأ من بنية شخصية ، فيحس الفرد أنه هو مصدر الامتثال لتوقعات الوسط الاجتماعي و ليس مجرد منفعل لثقل الضبط الاجتماعي أو الإلزام الذي يمارسه هذا الوسط .

*التكيف مع المحيط الاجتماعي: التكيف هو النتيجة الأساسية للتنشئة الاجتماعية. فهي ليست مجرد صيرورة علاقة تفاعلية وإنما هي أيضا صيرورة انتماء فالفرد عن طريقها يعلن انتمائه لجماعات أي يتعلم التفكير مثل الآخرين و اكتساب نفس المعارف و قانون رمزي و لغة مشتركة، وتقاسم قيم و طموحات وأهداف ونشاطات. فنجاح التنشئة الاجتماعية

يؤدي إلى الإمتثالية في كيفيات الفعل والتفكير والإحساس بالقدر الذي يجعل الفرد قادرا على الاندماج و البقاء في وسط معين، و هذا يعني أن يكون قادرا على التكيف السوي مع التغيرات التي تحدث لهذا الوسط.

و يرتبط هذا التكيف بعوامل تخص الفرد (العمر، الخصائص البيوفيزيولوجية ، القدرات الذهنية ، درجة الاستجابة لمثيرات الوسط التاريخ الشخصي ، الطموحات ، الدوافع ،كيفية تصور المستقبل و كذلك عوامل تخص فعالية المؤسسات الاجتماعية المكلفة ، تصريحا أو ضمنيا بهذا التكيف (المدرسة ، منظمات التكوين).

إن **التنشئة الناجحة** تساعد على المشاركة النشيطة للفرد في تطور وسطه بخلق علاقة جديدة ، فالفرد ينتج اجتماعيا في نفس الوقت الذي يبني فيه ذاته و يكتسب هوية .فالدينامية الاجتماعية و دينامية الشخصية متلازمتان و لا تنفصلان؛ و يعرض " سيطو" و" بيطريان " تعريف نشوئيا إذ يربطان التنشئة بسلسلة الخبرات التي يكتسبها الفرد أثناء مختلف مراحل نموه . أما التعاريف الأخرى فتأخذ طابعا ثقافيا يتمثل في اكتساب ثقافة و لغة المجتمع ،في حين أنها عند البعض تهدف إلى الحفاظ على خصائص المجتمع واستمرارها عبر الأجيال.فالفرد له ما يكفي من الأشياء المشتركة مع الأعضاء الآخرين من هذه الجماعات كي يستطيع أن يتصل بهم ويشاركهم في بعض خواطرهم ومشاعرهم وتقاليدهم. فالانتماء إلى مجتمع ما إنما يعني مشاركة الآخرين في كثير من الأفكار أو السمات العامة حتى أننا نجد دوافعا في " النحن "(سلوى محمد عبد الباقي ص:28) التي تكونها الجماعة ويعني ذلك التشبُه كثيرا بهذا "النحن" لكي نستمد منه جزءا على الأقل من هويتنا الخاصة النفسية والاجتماعية .

فيمكننا في الأخير أن نصل إلى القول أن التنشئة الاجتماعية عملية جد معقدة تستهدف مهام كثيرة ، ومن الأمور التي يمكن ملاحظتها في هذه العملية أنه مع نمو الأفراد و تقدم السن بهم يزدادون اختلافا و تباينا في سلوكهم كما وأن أبناء الثقافة الواحدة يتشابهون فيما بينهم في بعض الأنماط السلوكية و يختلفون عن أبناء الثقافات الأخرى(صالح محمد علي أبو جادو:ص:19) و يرجع ذلك إلى تعلم الأدوار و تبطن القيم و الاتجاهات والمعايير التي تشكل الشخصية الاجتماعية .

فقد تباينت مفاهيم التنشئة الاجتماعية باختلاف الإطار النظري للباحثين ،ولكن معظمها يصب في أن نجاح التنشئة الاجتماعية يؤدي إلى الامتثالية في كيفيات العمل والتفكير والإحساس بالقدر الذي يجعل الفرد قادرا على الاندماج والبقاء في وسط معين وهذا يعني أن يكون قادرا على التكيف السوي مع المتغيرات التي تحدث في هذا الوسط . ويرتبط هذا التكيف بعوامل تخص الفرد كالعمر،الخصائص البيوفيزيولوجية، القدرات الذهنية درجة الاستيعاب والاستجابة لمثيرات الوسط، التاريخ الشخصي، الدوافع، كيفية تصور المستقبل وكذلك عوامل تخص فعالية المؤسسات الاجتماعية المكلفة تصريحا ضمنيا بهذا التكيف.

2. مفهـــــــوم الأســـــــــرة

الأسرة لغة : يقابل كلمة " الأسرة " في الفرنسية كلمة "Famille " وفي الإنجليزية "Family " و هي في هاتين اللغتين الأجنبيتين مشتقة من كلمة " FAMILIA " و تعني مجموع الخدم.لقد تطور مفهوم الأسرة تاريخيا ففي المجتمع الروماني القديم كان يعني جماعة العبيد الذين يخدمون المجتمع .

وفي القرون الوسطى أصبحت كلمة أسرة تعني مجموعة من الناس يستغلهم الرجل الإقطاعي يعلمون عنده في أرضه بشرط أن يحتفظوا له بالولاء و يقاسمهم محصول الأرض , و أخيرا في العصر الحديث أصبحت كلمة أسرة تعني الجماعة المؤلفة من الزوج و الزوجة و

أولادهما .و لقد ظهرت عدة اتجاهات في دراسة الأسرة كالاتجاه البنيوي، والوظيفي، والتفاعلي الرمزي و البنيوي الوظيفي .

و فيما يلي جملة من التعاريف لمفهوم الأسرة حسب هذه الاتجاهات:

1.2. التعريـــــف البنيـــــــوي

*** تعريف مصطفى بن تفنوشت:"** الأسرة هي المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عددا من الرجال يعيشون زواجيا مع امرأة أو عدد من النساء و معهم الخلف الأحياء و أقارب آخرين و كذلك الخدم .

و الأسرة هي إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد و تتطور فيه , ففي مجتمع سكوني تبقى البنية الأسرية مطابقة له و في مجتمع تطوري فإن الأسرة تتحول حسب إيقاع و ظروف التطور لهذا المجتمع "

*** تعريف كلود ليفي ستراوس :**يرى " أن الزواج هو مصدر جماعة الأسرة , و هذه الأخيرة تتكون من نواة تحتوي على الزوج و الزوجة و أطفالهما و كذلك من أولياء آخرين مرتبطين بهذه النواة "

*** تعريف محمد أبوزهرة :"** الأسرة تشمل الزوجين و الأولاد الذين هم ثمرة الزواج و فروعه , كما تشمل الأصول من الأباء و الأمهات فيدخل في هذا الأجداد و الجدات , و تشمل أيضا فروع الأبوين و هم الإخوة و الأخوات و أولادهم , و تشمل أيضا فروع الأجداد و الجدات و تشمل العم و العمة و فروعهما , و الخال و الخالة و فروعهما "

2.2. التعريـــــف الوظيفـــــــي

*** تعريف ميردوخ :**" الأسرة هي جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك و تعاون اقتصادي و وظيفة تناسلية , و يوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع و تتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ و أنثى بالغة و طفل , سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني "

*** تعريف بودون و بوريكو**(R. BOUDON . F. BOURRICAUD):" الأسرة هي مؤسسة تميز المجتمع الإنساني , لكن هذا لا يعلل إرجاع و تفسير مصدر كل المؤسسات إلى الأسرة , و لا إرجاع مصفوفة علاقات الامتثال و التعاون و التآزر إلى العلاقات بين الأولياء , و الأطفال , و الأزواج و الأقارب "

3.2. التعريـــــف البنيـــــوي الوظيفـــــي

*** نوربان سيلامي :**" الأسرة هي مؤسسة اجتماعية تقوم على التناسلية و الميولات الأمومية و الأبوية

و تختلف أشكال الأسرة حسب الثقافات فهناك الأسرة الأحادية الزوج (ة) ومتعددة الزوج (ة). إن وظيفة الأسرة هو ضمان الأمن لأفرادها و تربية أطفالها و من خلالها يتعلم هؤلاء الأطفال لغة و عادات و تقاليد جماعتهم و يكونون شخصيتهم عن طريق تقليد و تقمص الأولياء و يمرون من التمركز حول الذات إلى الآخرين "

*** بوجاردوس** (Bougardus):"الأسرة هي جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب و الأم و واحد أو أكثر من الأطفال , يتبادلون الحب و يتقاسمون المسؤولية , و تقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم و ضبطهم , ليصبحوا أشخاص ينصرفون بطريقة اجتماعية".

مناقشة التعاريف : يرى مصطفى بن تفنوشت و محمد أبو زهرة أن الأسرة هو تجمع لعدد معين من الأفراد تربطهم علاقة قرابية أما كلود ليفي ستراوس فيشير إلى المصدر الأول للأسرة وهو الزواج،ويحدد ميردوخ ثلاث نقاط هامة لتعريف الأسرة: المكان والتعاون والتناسل, ويعترض كل من بودون وبوريكو على الرأي القائل بأن الأسرة مصدر كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى كما يعترضان على البنيويين الذين جعلوا العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة هي مصدر التفاعلات الاجتماعية و ما يصحبها من إمتثال و خضوع و تعاون , و يضيف نوربار سيلامي خصائص نفسية للأسرة كوجود الميولات الأمومية و الأبوية و الأمن و التنشئة الاجتماعية . و يستخلص من تعريف بوجاردوس أربعة خصائص للأسرة: مجموعة من الأفراد تربطهم قرابة دموية ، و سكن ، و تفاعل و ثقافة .

3. أنـواع الأســرة ووظائفهــا

توجد أنواع شتى من الأسر كأسرة التوجيه وأسرة الإنجاب والأسرة النووية والأسرة الممتدة (العائلة) والأسرة الزوجية...وغيرها.

أ) الأسرة النووية: تتكون من الأب والأم وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين، ويمكن أن يقيم أحد القارب فيها كالأخت والأخ أو أحد الوالدين.

ب)الأسرة الممتدة:تتكون من الأب والأم وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم والأقارب الآخرون كالعم والعمة والابنة الأرملة..وهؤلاء يقيمون في نفس المسكن تحت رئاسة الأب أو كبير العائلة (الجد) وتسمى أيضا أسرة متصلة".

ج)أسرة الإنجاب: إذا تزوج الابن وكون أسرة نووية جديدة تسمى عندئذ الأسرة الأولى أسرة الإنجاب.

د)أسرة الوصاية: يكون أعضاء الأسرة أوصياء على اسم الأسرة وأملاكها ونسبها.

ه)الأسرة الذرية :تتناقص سلطة الأسرة إلى حد التلاشي والزوال وتحل محلها سلطة الدولة، وهذه الأخيرة أي الدولة تصبح تلعب دور المنظم للأفراد.وهذه الأصناف الثلاثة الأخيرة ذكرها زيمرمان (Zimmerman) في كتابه (العائلة والحضارة).

وظائف الأسرة: لقد بينت الدراسات الاجتماعية أن وظائف الأسرة تتلخص في المهام التالية:

- الإنجاب والتفاعل الوجداني بين أفراد الأسرة.
- الحماية الجسدية لأفراد الأسرة.
- إعطاء مكانة اجتماعية للكبار والصغار.
- التنشئة الاجتماعية، والضبط الاجتماعي.

ويشير وليام أجبرون(W ogburn)إلى 6 وظائف للأسرة هي:

- الوظيفة الاقتصادية تستهلك الأسرة ما كانت تنتجه.
- الوظيفة الاجتماعية: يستمد الأفراد مكانتهم الاجتماعية تبعا لمكانة أسرهم في المجتمع.
- الوظيفة التعليمية: كانت الأسرة تعلم أفرادها حرفة وصنعة أو أي مهنة أخرى.
- الوظيفة الوقائية: تلعب الأسرة دور في الحماية الجسدية والاقتصادية والنفسية.
- الوظيفة الدينية: كالصلاة وقراءة الكتب الدينية وممارسة العبادات.

–وظيفة التسلية: تلعب الأسرة دور ترفيهي كبير ولقد أخطر وليام أجبرون أن فقدان الأسرة لهذه الوظائف هو الذي فككها وحللها، ولم تمر فكرة أجبرون هذه بسلام بل لاقت اعتراضا وانتقادا كبيرين خاصة من علماء الاتجاه البنيوي الوظيفي، والأسرة التي تفقد بعض أو كل وظائفها، تملك حرية أكثر في تبني وظائف أخرى، إن تحرر الأسرة من الأعمال العديدة التي كانت تقوم بها جعلها قادرة على أداء الأعمال المتبقية لها بطريقة أكثر نجاحا، ومهما يكن تلعب الأسرة ثلاث وظائف هامة: – التنشئة الاجتماعية.–الضبط الاجتماعي.–إشباع الحاجات : الأمن، السعادة، الحب،...الخ.

أ)الأسرة والتنشئة الاجتماعية : إن أهم وظيفة تقوم بها الأسرة هي وظيفة تربية الأطفال وتهذيبهم.ولا تقوم التربية على عاتق الأم فقط بل تقوم على كاهل الأب أيضا والتربية سلوك معتدل لا افراط فيه ولا تفريط ، فلا تخنق إرادة الأطفال ولا تكبت رغباتهم وحاجاتهم، ولا يترك لهم الحبل فيختلط على الأولياء، فيما بعد الحابل والنابل.ولقد تحدث رسول الله –ص– عن الأهمية الكبرى لدور الأسرة في التربية فقال: " كل مولود يولد على الفطرة وإنما ابواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " . وتغرس الأسرة في أطفالها قيم الحب والتعاون والخير وتطلعهم على تاريخهم وثقافتهم ودينهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

ب) الأسرة والضبط الإجتماعي:أن الأسرة هي المؤسسة الأولى في التعامل مع الفرد في المراحل الأولى من حياته، تجعلها الأكثر تأثيرا كبيرا في حياته، فالأسرة تقوم بتربية وإرشاد طفلها وضبط سلوكه في تفاعله مع الآخرين. ويستخدم الأولياء عدة وسائل لضبط سلوك أبنائهم وهذه الوسائل هي

– عاطفة الحب: التي يبديها الوالدان، خاصة الأم، للأطفال، فيتعلمون الطاعة ويتعودون على أخلاق أوليائهم، لأن الطاعة مكافأة والمعصية عقاب.

–الحساسية الإجتماعية تجاه الآخرين : أن يعمل الطفل على احترام الآخرين وتقديره لهم حتى يجد منهم الإعتراف بحسن خلقه ونبل طبعه وطيب معشره.

–القدوة والأسوة الحسنة: لا يستطيع الأولياء دعوة الأبناء إلى اتباع نمط معين من السلوك ينهونهم عنه إذا لم يرى الأبناء ذلك في سلوك أوليائهم، فهم قدوتهم ومثالهم ومحط تقمصهم.

– التبكير في عملية الضبط الأسري: كلما ضبط سلوك الأبناء مبكرا كلما كان ذلك ناجعا لأن الأطفال في سن مبكر كالصفحة البيضاء يكتب عليها الأولياء كما يشاؤون.

–محبة الله والخوف منه: يجتهد الأولياء في تثقيف أولادهم دينيا ، لأن العلاقة مع الله هي التي تجعل من الأطفال أسوياء نفسيا واجتماعيا، إن الإسلام دين التوازن والاتزان، وهو معيار السواء.

–القانون: تعريف الأولاد بوجود القانون في كل شيء وأن الفرد مطالب باحترام قواعد مقننة ومتفق عليها، وهي تهدف إلى تنظيم العلاقات والتفاعلات وحفظ الأفراد والممتلكات.

4. خصائص الأسرة الجزائرية

1.4. الخصائص البنيوية للأسرة الجزائرية

الأسرة أو العائلة الجزائرية أبوية بمعنى الأب والجد هو القائد المنظم لأمورها و هي أيضا أغنوصية ، أي أن النسب فيها للذكور و الانتماء أبوي وقد رأي مصطفى بوتفنوشت (مصطفى بن تفنوشت : 1984 ص. 39)خاصيتين أخريين هما: أن العائلة الجزائرية لا منقسمة و موسعة، و تعني الأولى أن الأب له مهمة ومسؤولية على الممتلكات و يغادر أبنائه و بناته المنزل بعد الزواج. و تعني الثانية أن الأسرة هي تجمع لعدد من الأسرة النووية، كما يرى أيضا بوتفنوشت أن الأسرة الموسعة بدأت تترك مكانها للأسرة النووية نتيجة للتغيرات الاجتماعية،الاقتصادية، الثقافية والسياسية التي يعرفها المجتمع الجزائري

و يقول مصطفى بوتفنوشت في مداخلة له: أن المجتمع الجزائري متعدد و معقد لدرجة يصعب تحديد نمط اجتماعي له، وحسبه أن الجزائر ما تزال تعيش فترة انتقالية و لم تصل بعد زمن العصرنة،و لذلك أقترح ثلاث مستويات تصنيفية للمجتمع الجزائري وهي:

- النظام الأسري الزواجي التقليدي .
- النظام الأسري البطريقي أي أن السلطة في يد الأب .
- النظام الأسري الأبوي .

و في دراسة جزائرية أشار بوتفشونت (1997) إلى النتائج التالية: شكلت الأسر المستقلة 67 % من مجموع الأسر، في حين كانت نسبة الأسر التي تعيش مع الأب 22%، و من جهة أخرى لوحظ انتشار ظاهرة العزوبية عن الفئة التي يتراوح عمرها بين 25 و 29 سنة. وصلت العزوبية عند الذكور إلى سن الأربعين و عند الإناث إلى سن الخامسة و الثلاثين بل وتعدتها في الوقت الحالي.

ومن جهة أخرى أكدت الأبحاث العديدة المنجزة خاصة على مستوى"علم الاجتماع العائلي" إلى أن الأسرة الممتدة بدأت تعود بقوة في الوقت الراهن خاصة مع تزايد أزمة السكن وتدهور القدرات الشرائية للفرد الجزائري ،وتزايد مطالب الحياة اليومية للمواطن(M.Guetta-2003) جعل العائلة الجزائرية تتسم باللاثبات والتراجع نحو الوراء.

2.4. الخصائص الوظيفية للعائلة الجزائرية

تضطلع الأسرة الجزائرية بمهمة التنشئة الاجتماعية و هي عملية مستمرة تبدأ مع الولادة و تتواصل مدى الحياة و تضطلع بهذه المهمة أيضا: الأسرة و المدرسة و مؤسسات المجتمع الأخرى كالمسجد، ومراكز التكفل و الجماعات الاجتماعية (الرفاق – الشارع) . و لا يمكن إهمال في المجتمع الجزائري دور الأم والأب كلاهما في هذه العملية و لا يخفق الصوت أيضا عن دور المعلم لأنه يتكفل بالطفل في أول خروج رسمي له من المنزل .حيث ينشأ الطفل الجزائري على فعل الخير وحب الآخرين ومساعدة المحتاجين، و يربى الذكور على الرجولة و السلطة و الجلد و المسؤولية، والإناث على الحسن و الحياء، والحب والعطف، وتبذل الأسرة جهدا مستمرا لتنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سليمة تحترم قيم وعادات وثقافة مجتمعه، وتحكم العلاقات الأسرية ضوابط عديدة: فالصغير مطالب باحترام الكبير و طاعته و هذا الأخير مطالب بالرفق بالصغير و الشفقة عليه .

تقوم العلاقة بين الزوجين (الأم ، الأب) من جهة ،و بين الأولياء و أطفالهم من جهة ثانية على الاحترام المتبادل و التكامل و التآزر وتقسيم الأدوار في التربية و التسيير الأسري، لكن أحيانا يسود الخلاف وتتعارض الأدوار كأن تستولي الأم على دور الأب أو يتخلى هذا الأخير عن مسؤولياته و يعجز عن خلق الانسجام و الوئام داخل الأسرة خاصة إذا كانت الأم هي من تعمل على إعالة أسرتها ماديا ،وكان الأب عاطلا عن العمل فهنا ومع مرور الوقت تتعود الأسرة نظام وأوامر الأم ويُغيب دور الأب كليا أو جزئيا ولا يسمح له بالمشاركة أو الاعتراض حتى من قبل الأبناء الذين تغدو معظم تصرفاتهم طوع أمهم التي يتمثلونها الأب والأم في آن واحد .

كانت للأسرة فيما مضى وظيفة تعليمية ، أما الآن فهذه الوظيفة من اختصاص المدارس والمصانع و مراكز التدريب المهني أيضا، وكانت الأسرة هي التي تُـــرفه على الأولاد فصارت السينما و الجمعيات و الفرق الرياضية ودور الشباب هي التي تقوم بهذا الدور، و كانت أكثر حجما فأصبحت أقل عددا،و اشتهرت العلاقات الأسرية بالقوة والمتانة والضبط فأمست سطحية، ومؤقتة و أقل ضبطا.

وتميزت المرأة بتبعيتها وارتباطها بالرجل فصارت مساوية له في الحقوق و الواجبات، و تعلمت ، و خرجت للعمل و استقلت ماليا ، بل وأصبح هناك صنف من النساء يطالب بتغيير القوانين و علمنتها وعولمتها محاكاة لما يجري في المجتمعات الأخرى المتمايزة عن مجتمعنا ثقافيا وحضاريا، كما وبرزت إلى ساحة الحياة الاجتماعية ظواهر كثيرة كالعزوف عن الزواج، وكثرة العنوسة، كثرة الطلاق...الخ وفي الأخير كان المركز الاجتماعي للأسرة وراثيا فأصبح مرتبط بوضعها الاقتصادي.

3.4. التغيير الاجتماعي في العائلة الجزائرية:

إن العصر الحديث يتسم بظهور عدد من التغيرات في النواحي المختلفة من الحياة الاجتماعية،الإنتاجية والتكنولوجية ...الخ ،هذا التغير يفضي إلى التطور والتقدم ، وجدير بالذكر أن التغير الاجتماعي الذي نعيشه والذي تشهده الأجيال المتعاقبة هو تغير سريع ومستمر عميق الجذور واسع النطاق هادف المقصد .

وقد جذبت ظاهرة التغير الاجتماعي اهتمام العلماء وخاصة علماء النفس وعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا ورجال الاقتصاد والتخطيط وكل المهتمين بالتربية، وكذا رجال الإعلام وقد أولوها أهمية كبرى من حيث الدراسة والفهم ؛ فالتغير الاجتماعي تقابله عملية أخرى هي الضبط الاجتماعي (عدنان الدوري1995ص:35) والتي يتم من خلالها توجيه سلوك الأفراد بحيث لا ينحرفون عن معايير الجماعة أو المجتمع حتى يتحقق التوازن الاجتماعي وتلعب القيادة دورا هاما في عملية الضبط الاجتماعي

فالتغير الاجتماعي خاصية أساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية فهو سبيل بقائها ونموها وعن طريقه تواجه الجماعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتعددة ، حيث يمكن أن نصل إلى حقيقة مفادها أنه لا يوجد مجتمع لا يتغير ؛ حيث نلمح التغيير يمس كل شيء الأفراد ،العادات ،التقاليد الأعراف ،الاتجاهات والفنون وحتى الأيديولوجيات ؛ فقد يبدو المجتمع مستقرا وسائرا في إنجاز وظائفه في هدوء طوال أجيال متعاقبة ولكنه حين يصل إلى درجة من التجمع الحضاري يبدأ في التغيير بسبب وجود تحول في أعماقه لتجديد الأنساق أو لتأسيس نظم جديدة ، ومن هنا تبدو حركية المجتمع، وتغير ظواهره خاصة فيما يتعلق بالنمو الحضاري أو التغير العمراني المصاحب للتغير السكاني ، وحتى التغير الأسري من الأسرة الكبيرة التقليدية إلى الأسرة المصغرة الحديثة ، وكذا خروج المرأة من دائرة البيت الضيقة إلى مجتمع العمل والإنتاج ؛ وما أدى إليه ذلك من تدعيم اقتصادي للأسرة والمجتمع، وأيضا إلى تطورات في حياة المجتمع وقيمه المختلفة فيما يتصل بعلاقة المرأة بزوجها وأطفالها وتنشئتهم .

والأسرة الجزائرية كغيرها من المجتمعات عايشت هذا التغير، حيث يعرف مصطفى بوتفنوشت العائلة الجزائرية (مصطفى بوتفنوشت،-1984) بأنها"المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عددا من الرجال يعيشون زواجيا مع امرأة أو عدد من النساء ومعهم الخلف الأحياء، و أقارب آخرين كما يعرفها أيضا أنها"المجتمع المنزلي المسمى عائلة مكونة من أقرب الأقارب المشكلون للكيان الاجتماعي والاقتصادي المؤسس على علاقات التزام متبادلة تبعية ومساعدة ". فالمرأة التي تنتمي لهذه العائلة الجزائرية– التي حاول مصطفى بوتفنوشت أن يوضح دعائمها وصيرورتها– اختلفت أدوارها وتعددت وتباينت على مر الأزمان وإن اتصفت بالشمولية والتوحد في الدور عبر الأحقاب الزمنية المختلفة .

لقد كان للمستعمر الفرنسي الدور الكبير في تدهور وضعية المرأة بحيث أن بقائها في البيت وغيابها عن ممارسة أي نشاط خارجي كان من أجل أن لا تصطدم مع المستعمر وحتى لا تكون على اتصال مباشر بالمعمرين، وبالتالي كان على الرجل حمايتها ومنعها من الخروج وحثها على المكوث في البيت؛ وبتصرفه هذا كان يرمي إلى حماية المجتمع ككل من الانحلال الأخلاقي. ويفسر المؤرخون هذا الاتجاه لكون دور المرأة الجزائرية في تلك الحقبة الزمنية هو المحافظة على الهوية الوطنية وبذلك تراجعت مكانتها بفعل التهميش والحرمان من كل مستلزمات العصر(كالتعليم، العمل...) وأصبحت تعيش في الجهل وشتى أنواع الاضطهاد والعزلة من أجل الحفاظ على القيم المكونة للشخصية الجماعية من خلال المحافظة عليها وجعلها بعيدة عن مواجهة المستعمر. ومن جهة أخرى فهي منذ نشأتها مكلفة بالحفاظ على شرفها –الذي هو شرف العائلة – و عدم تجاوز الممنوعات خاصة الجنسية منها والحدود المرسومة لها في التعامل إلى حين زواجها، لأن أي موقف مقلق منها أو مشكوك فيه من طرفها كما يقول محفوظ بوسبسي:(BOUCEBCI,1987,P139) "يسقط هيئة السلطة الأبوية ويهدد الأمان الداخلي والخارجي للعائلة لذلك يعمل الرجل الجزائري بكل قوة وتعنت للسيطرة المطلقة ماديا ومعنويا على المرأة بحكم كونه معيل الأسرة فله حق الطاعة والخضوع" وهو ما دفع أيضا بالعالم سيمون بوفارSIMON DE BEOUVOIR للتحدث عن **الجنس الثاني** عندما يتحدث عن المرأة في المجتمعات التقليدية(Le Statut de la Femme Algérienne) . ووفق الظروف الاستعمارية التي مرت بها العائلة الجزائرية استقر في الأذهان مكانة المرأة ودورها الاجتماعي الذي انحصر عما جاء به الدين الإسلامي ،و تجمد في الثنائية أعباء البيت والجسد. إذ لا يمكنُها الرجل من المناقشة أو إبداء الرأي ولا القدرة على مواجهة"الرجال"، فالرجل فقط من يملك الامتيازات والحق في التفكير والتدبير واتخاذ القرار في كل المسائل العائلية والحق حتى في الخطأ الذي يجد الغفران من المجتمع كما يجد أيضا من يبارك خطواته التي تعزز رجولته هذه التي ليست كقيمة أخلاقية للنبل والكرامة الإنسانية،إنما كمنظومة ذهنية منبثقة من التربية القاصرة التي تهيئ الذكر بضرورة العنف والعدوانية والجفاف العاطفي وقهر الأنثى جسديا وفكريا و اجتماعيا (عبد الرحمان الوافي ص:20).

من جهة أخرى ظل ميلاد الأنثى ولا زال يشكل نغصا اجتماعيا وانفعالا نفسيا شديدا سواء بالنسبة للزوج أوعائلته لا سيما إذا توالت ولادتها من غير أن يأتي الذكر، وهو ما يجعلها تقبل التفاوت في الامتيازات لصالح الذكر،كما أن العائلة تُعد الولد لغير ما تُعد له البنت لأن الاعتبار يكون للجنس لا للكفاءة والموهبة ، ففي حياتها الزوجية تحاط بقيود اجتماعية متعددة ومتنوعة وقاسية و تزداد هذه القسوة كلما انخفضت درجت العائلة الاجتماعية حيث تدور حريتها في إطار ما يريده الزوج وما لا يريده ؛ وهو دورله تأثيره التربوي والسيكولوجي السلبي(بدرالدين السباعي 1985ص:95) لا على الأنثى وحدها بل وعلى الذكر أيضا فهو أثر ينال من شخصية الأنثى ويعقدها كما يزيد من ميع الذكر وإفراط دلاله وينمي أنانيته ويغرس فيه الغطرسة وكره المساواة والانصياع للحق والعدل الاجتماعي ، فقد اعتاد المجتمع أن يرى الخطأ في المرأة أكثر مما يراه في الرجل(الحداد الطاهر1992ص:53) .ولقد استمر هذا الوضع وتجذُر حقبة من الزمن حتى بعد الاستقلال وحتى بعد أن أثبتت المرأة الجزائرية جدارتها في حرب التحرير وكفاءتها في الذود عن الوطن ، ولكن هذا الوضع تخلله بعض التغيير في نواحي مختلفة من البنية الاجتماعية والثقافية والعمرانية والتكنولوجية .

في الأخير يمكن القول أن الأسرة الجزائرية في العقود الأخيرة عرفت تحولات جمة على الأصعدة الاجتماعية ،الثقافية ، السياسية و الاقتصادية مما أثر على البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري ، و يرى محسن عقون أن التغيرات التي حدثت للأسرة الجزائرية مردها إلى الاستعمار الفرنسي و التمدن و التصنيع و العولمة. (محسن عقون 2002 , ص. 127-131).

قتل المستعمر الفرنسي أكثر من مليون و نصف جزائري و ما خلفه ذلك من تيتم للأطفال و ترمل للنساء و فقدان العديد من الأسر لمعيلها ومسيرها، و بعد الاستقلال حدثت هجرة داخلية من الريف إلى المدينة، و خارجية من الجزائر إلى فرنسا مما خلف آثارا على الأسرة نتيجة تفاعلها مع وسط صناعي متمايز عن الوسط الريفي ثقافيا و تقنيا و ديموغرافيا أما العولمة فقد جعلت العالم قرية صغيرة، تعمل على إزالة الخصوصيات الثقافية و الاجتماعية والدينية و التاريخية، و فرض نموذج واحد هو النموذج الغربي.

ومن جهته تحدث سليمان مظهر Slimane madhar في كتابه " La Violence Sociale En Algérie " عن أشكال العنف الاجتماعي القصدي والرمزي الذي يصبغ الحياة الاجتماعية للفرد الجزائري . وتناول تحليل هذه الأشكال المسلطة بصورة منظمة على المرأة ، و الزوجة ، وعلى الطفل...أسمى كل ذلك : "عنف التنظيم الاجتماعي " La Violence de Organisation Sociale " حيث كتب يقول : "يستفيد الفرد بسبب عدم نضجه الابتدائي ، بتكفل مطمئن وعنيف رمزيا وهو موضوعا لإجراءات الحماية إلا أنها تمتصه وتنتقي قدراته الكامنة، التي تحوي قدراته الشخصية وتنميطها بغية حمايته ومساعدته على مواجهته بكيفية مستقلة المحيط الذي يعيش فيه و الذي يغرق الفرد في تنظيم اجتماعي تجزيئي ومقدس . وتكون أبعاد هذا التنظيم الاجتماعي متداخلة ومرتبطة بعضها ببعض و مشبعة باعتبارات دينية (Slimane madhar (1997) – P : 39) كما تحدث أيضا عن عنف الفضاء العام الذي يرجعه في جزء كبير منه إلى صعوبات التحكم في قسوة المحيط الفيزيقي الذي يحصر المجتمع في تطبيقات شديدة ويظهر خاصة في الوسط الريفي حيث يغلب على الخدمات وأماكن الالتقاء والاستراحة الطابع التقليدي وتوضع الهياكل الجديدة في الغالب (المدرسة ، مكتب البريد ، المستوصف ، دور الشباب ...) في أطراف القرية وتكون وهذه الهياكل أقل فعالية (Slimane madhar P :102)

و بالتحليل يظهر العنف في المجتمع الجزائري وسيلة تنظيمية معبرة عن الترابط أكثر منه ظاهرة مرضية تعكس التنافر ، و من هنا لا يجد الفرد في هذا المجتمع تناقضا بين العنف والحب و الدفاع عن المصلحة(محمد حمداوي –2000– ص:23) ، فغالبا ما يُمارس العنف المنظم للحياة الاجتماعية بارتياح وبدون قيود و نادرا ما يجابه بالرفض و العصيان ، لأن للتفاعلات الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري خاصية تتبلور وفق الأسس التربوية التي غالبا ما تكون غايتها رحمة حتى و إن مورست فوق إرادة الأفراد ، و كان العنف و العقاب وسيلة لتكريسها و هنا أمكن أن يأخذ كل الأشكال الممكنة و يمارس في كل الميادين على أنه وسيلة تنظيمية .

و العنف في الجزائر ليس وليد حقبة زمنية معينة و ليس وليد انبعاث أفكار حرة أو متمردة ، بل إن المجتمع الجزائري عرف العنف عبر الأزمنة التاريخية المتعاقبة عنفا متعدد الجوانب و الأشكال صبغ الحياة الاجتماعية للفرد الجزائري و أعطاها خصوصية تميزت بها(داود محمد –2000) .

إن التحولات العميقة التي عرفتها الجزائر من جراء الأزمة المتعددة الجوانب ابتداء من نهاية عقد الثمانينات تركت آثارا سلبية لم يعرف المجتمع الجزائري لها مثيل ولم يألفها من قبل ، إذ ظهرت على الساحة الوطنية عدة مؤشرات وظواهر اجتماعية يمكن حسرها فيما يلي:

– انتشار البطالة بين فئات الشباب والتي مست خريجي الجامعات والمعاهد العليا وهذا أدى بعدد ضخم إلى الهجرة أو ممارسة أعمال لا علاقة لها بتخصصهم.

– أزمة السكن الحادة وهذا بسبب سوء التسيير الذي تتحكم فيه البيروقراطية والمحسوبية

– ارتفاع نسبة العزوبة بحيث أن 70 بالمائة من شباب تقل أعمارهم عن الثلاثين سنة معظم لا عمل ولا مسكن لهم.

– تنامي الشعور بالاغتراب أو الانعزال عن المشاركة في الحياة الاجتماعية أدى بالكثير ممن أسعفهم الحظ من الإطارات إلى الهجرة بحثا عن المكان الذي يحقق لهم آمالهم.

– تدهور القدرة الشرائية نتيجة تدني المداخيل أدى إلى اتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء.

وحسب دراسة قامت بها المصلحة المركزية لقمع الإرهاب على فئة الموقوفين والجاري عليهم البحث، وجدوا أن نسبة البطالين هي أعلى نسبة من حيث المهنة التي دخلت عالم الإرهاب والعينة الثانية من الموقوفين والجاري عليهم البحث هم العمال اليوميون الذين يتعلق أمر بقائهم بفرصة عمل قد توجد في الحال أو يطول انتظاره فاستغلوا من قبل الإرهابيين ، ونعتقد أن هذا الانضمام هو انتقام بشكل أو بأخر من المجتمع الذي همشهم ومن السلطة التي لم توفر لهم سبل العيش بكرامة ، وهذا ما يدعم أن للبعد الاجتماعي أهمية في ظاهرة الإرهاب.

وجدير بالذكر أن هناك عناصر مشتركة تكاد تتشابه وهي التي دفعتهم أو كانت وراء سهولة جرهم إلى الإرهاب، وهذه العناصر يمكن حصرها في عنصر الحرمان بكل أشكاله قد يكون عاطفيا فكريا– سياسيا– اجتماعيا... وهذا الحرمان يكون في الغالب منبعه المؤسسة (الأسرة ، المدرسة، المجتمع، السلطة) وقد يكون نابع من دوافع شخصيته.

إن الكم العددي للأولاد وعوامل أخرى اجتماعية ونفسية تفقد الوالدين السيطرة والتحكم في الأبناء وسوء التقدير في المعاملة إلى جانب ذلك عدم القدرة على توفير رغباتهم، إضافة إلى انقطاع التواصل الطبيعي بين أفراد الأسرة يدفع بالأبناء إلى البحث عن فضاءات أخرى خارج الأسرة توفر لهم شيء من الدفء ووسائل التعبير المفقودة، كل هذا جعل التيار الأصولي المتطرف يغتنم فرصة تيه هؤلاء الشباب لتجنيدهم عن طريق تعويضهم بعض ما فقدوه في المؤسسة الأسرية بدءا بالتواصل الخطابي الجذاب خصوصا أن فطرة هؤلاء الشباب سهلة في الانصياع وتطبيق الأوامر وتفجير القوة الكامنة ، حيث يعملون في مجال الترصد للأفراد المراد اغتيالهم وحراسة المآوي الإرهابية ، ترقب تحركات قوات الأمن وجمع المعلومات والأخبار التي يسترشد بها ويوجه على أساسها ضرباته، والطفل الذي يمر بهذه المرحلة من السهل تجنيده لعنصر مسلح ويقوم بتنفيذ العمليات ن بل هو أخطر من المسلح لأنه يتمتع بحماية القانون من حيث أنه حدث خاصة إذا لم يصل مرحلة التمييز المحددة في التشريع بثلاثة عشر إلى ثمانية عشر سنة ، وفي هذه المرحلة أي مرحلة المراهقة والتي هي مرحلة انتقالية يبدأ الفرد فيها بالخروج من عالم الطفولة للدخول في عالم النضج والرشاد ، لا تحصل في الغالب دون اضطرابات نفسية، وان البحث عن الهوية هي الميزة المتصلة بهذه المرحلة إن للمراهق في الوقت الحالي صراعات مع المجتمع أكثر من الجيل السابق فهو لا يلتزم بضوابط السلطات ويعلن استقلاله، وكثير من الأحيان هو في ثورة مفتوحة على الضوابط والعادات والتقاليد وفي هذه المرحلة يكون الانحراف في قمته.

ولقد استطاعت قنوات التجنيد للأصولية الدينية الخطاب الديني ، الحلقات الدينية) من تجنيد قوة الأطفال والمراهقين والذين دفعهم وضعهم

النفسي الغير مستقر والفقر والجهل والتضليل، ولم تنحصر عملية التجنيد على هذه الفئة فقط بل شملت الفئات أخرى حيث في ظل ظروف اجتماعية متدهورة ظهرت فئة فقدت القدرة على التعايش والتأقلم مع معطيات المجتمع القديمة والحديثة والمستحدثة وفئة المغامرين الذين كرهوا الحياة العادية وفئة الباحثين عن الثروة والمال وفئة من الجانحين والمجرمين وفئة العمال البسطاء وفئة من الذين يؤمنون بالشهادة. وعليه إن العامل الاجتماعي كان حاضرا وبقوة في تمكين المتطرفين الدينين في إشعال نار الإرهاب هذا العامل الذي نتج من البطالة والفراغ ونقص في الحاجات الضرورية والكمالية.

إن هناك عوامل وأسباب كثيرة ومتشابكة لها منطقها الخاص في صناعة الإرهاب منها عوامل خارجية (دعم ومساندة الإرهاب من الدول الأجنبية) ضعف السلطة في مراقبة حركية المجتمع وعدم استيعاب مشاكله وهمومه الاجتماعية بالإضافة إلى العامل الاجتماعي الذي كان دوره فعال في تغذية الإرهاب بكل أشكاله، وفي هذا الصدد نذكر ما قاله الباحث حسنين هيكل حينما وصف ظاهرة الإرهاب في مصر بأنها: "نبعت من حزام الفقر ويقصد بذلك المدن والقرى المجاورة للقاهرة، والتي تعيش في ظروف قاسية ولدت الموت وانتقمت من المجتمع بحكم التهميش والنسيان ".

لقد شهد المجتمع الجزائري في تلك الحقبة الزمنية أبشع الجرائم وأعنفها وازدادت بذلك بؤرة الانحراف والجريمة حيث تورط الشباب أكثر في جرائم التهريب بكل أنواعه ، الخمر ، المخدرات، السرقة، جرائم القتل ، وتحاول أن تبين بدرة معتصم ميموني سبب ذلك إلى تدهور القدرة الشرائية للمواطن مع تقهقر قيمة الدينار الجزائري وغلاء المعيشة ، التي اتبعها التفكك الأسري وازدياد المشاكل النفسية والاجتماعية على جميع الأصعدة

خاتمـــــــــة

لقد تتبعنا من خلال عناصر هذا المقال التحليل الدقيق لمفهوم التنشئة الاجتماعية ، وقد توصلنا إلى أن التنشئة الاجتماعية عنصر هام في حياة المجتمعات فهي التي تساعد الأفراد على اكتساب شخصية وثقافة مجتمعهم وتضبط سلوكاتهم وفق معايير وقواعد المجتمع وتشبع حاجاتهم النفسية كتحقيق الذات وكسب المكانة الاجتماعية المرجوة وكسب تقدير الآخرين وحاجاتهم الاجتماعية وهي تمس كل مظهر من مظاهر الشخصية : المعرفي،الوجداني، العبيري والدافعي . وهو ما يتوافق إلى حد كبير مع معطيات التنشئة في الأسرة الجزائرية التي حاول أفرادها تنميط شخصياتهم وفق ما فرضته ظروف كل مرحلة من مراحل حياة الفرد الجزائري .

المراجع

الكتب باللغة العربية :

أبو جادو صالح محمد علي (2000) : **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان الأردن ط 2.

الحداد الطاهر (1992) : **امرأتنا في الشريعة والمجتمع**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية "موفم" الجزائر .

الدوري عدنان (1995) : **الانحراف الاجتماعي**، دار النهضة العربية ، لبنان

السباعي بدر الدين (1985) : مشكلة المرأة ، العامل التاريخي ، دار الجماهير دمشق، سوريا

الوافي عبد الرحمان (1997) : في سيكولوجية المرأة والمجتمع، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر

بن تفنوشت مصطفى (1984) : العائلة الجزائرية، ترجمة: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

عبد الباقي سلوى محمد (بدون سنة) : آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي ، مركز الإسكندرية للكتاب ،مصر.

محمد بيومي خليل (2000) : سيكولوجية العلاقات الأسرية .: دار قباء القاهرة، مصر.

مختار حمزة (1979) : أسس علم النفس الاجتماعي. جدة : دار المجتمع العلمي ، السعودية

مواهب ابراهيم عياد (1992) : نمو و تنشئة الطفل من الميلاد حتى السادسة.، دار المعارف الإسكندرية ،مصر.

المجـــــــلات

داود محمد (2000):الأبناء الشباب والعنف في الوقت الراهن، في مجلة إنسانيات عدد10، قسنطينة الجزائر

حمداوي محمد(2000): وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي في مجلة إنسانيات عدد 10، جامعة منتوري قسنطينة.

محسن عقون(2002) (تغيير بناء العائلة الجزائرية)، في مجلة العلوم الإنسانية العدد 17 جامعة منتوري (قسنطينة) ، الجزائر

محي الدين مختار (1998) : التنشئة الاجتماعية المفهوم والأهداف في مجلة العلوم الإنسانية العدد9 ،جامعة قسنطينة، الجزائر .

المراجع الأجنبية

BOUCEBCI.M(1987) : Psychiatrie ,Société et Développement en Algérie , Alger

CITEAU.j BITRIAN.P(1999) : Introduction à la psychosociologie, concepts et études de cas , Paris Armand Colin.

Percheron.A(1974): L'univers politique des enfants, Paris, Armand Colin.

ROCHER.G(1986) : Introduction à la sociologie générale ,Montrèal HMM

MADHAR.S(1997) : La violence social en Algérie ,Alger, EAP .

Mugny.G, Doise.w, Des Champs.J.C,(1991) : psychologie sociale expérimentale. 2 ed, Paris : Armand Colin, 1991

Le Statut de la Femme Algérienne . Sit : www.yahoo/femme algérienne.fr

ARABPSYNET JOURNALS GUIDE

ENGLISH EDITION

www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.htm